كلمة
رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية يؤاخيم غاوك
بمناسبة حفل رسمي بدعوة من رئيس الجمهورية التونسية
السيد باجي قايد السبسي
خلال زيارته لتونس

تونس في 2015/4/27

فخامة الرئيس،
معالي السيدات والسادة الوزيرات والوزراء،
أصحاب السعادة،
السيدات والسادة الكرام،

لم تمر الآن على وصولي إلى بلدكم الجميل أكثر من ثماني ساعات وقد شعرت من البداية بحفاوة الترحيب. أشكركم على حرارة الاستقبال التي خصصتموها لي وللسيدة دانييلا شاد وللوفد المرافق لي في تونس. يسعدنا تواجدنا في تونس الآن. لقد أتينا لزيارة أصدقاء لنا، وهذا أمر يسعدنا.

إن دعوتكم الكريمة، يا فخامة الرئيس، تعني الكثير بالنسبة لي. قبل حوالي أربع سنوات أظهرت تونس من خلال الربيع العربي للعالم ما يلي: نحن نريد التغيير. إننا نبذل قصارى جهودنا من أجل ذلك، وقبل كل شيء : نريد تحقيق ذلك سلميا.

لقد قطعتم منذ ذلك الحين شوطا مبهرا من الطريق في اتجاه الديمقراطية وسيادة القانون وقمتم بإجراء انتخابين وبالمصادقة على دستور. وكذلك برهنتم عن الصلابة. أفكر في الموقف عندما أراد إرهابيون قبل أسابيع قليلة يوم 18 مارس زعزعة أمن بلدكم باعتداء جبان.

إن تاريخ 18 مارس يتمتع في بلدي ألمانيا بأهمية كبيرة. ففي وطني يرمز هذا التاريخ إلى تقليد طويل عريق للحرية يعود إلى عام 1793 عندما أعلن الاتفاق الوطني الألماني للراين مساحة صغيرة من الأرض في ألمانيا دولة حرة ومستقلة. كان ذلك شيئا جديدا على الأرض الألمانية! بعد ذلك أصبح يوم 18 مارس من عام 1848 تاريخا هاما

بالنسبة للثورة من أجل الحرية والديمقراطية في ألمانيا. وبالنسبة للكثير من الألمان الشرقيين ولي شخصيا أيضا أضحى يوم 18 مارس 1990 تاريخا هاما للغاية. فقد تم في ذلك اليوم إجراء أول انتخاب حر لبرلمان الجمهورية الديمقراطية الألمانية في الجزء الذي كنت أعيش فيه. كانت هذه أول انتخابات حرة أشهدها في حياتي، وكان عمري آنذاك 50 عاما. بعد ذلك بفترة قصيرة تحققت الوحدة الألمانية.

عندما سأستعرض بامتنان الذكريات المرتبطة بتاريخ 18 مارس سوف أتذكر من الآن أيضا التونسيات والتونسيين الذين قالوا بحزم بالذات في هذا اليوم من عام 2015: لن نترك المتعصبين يسلبون منا الحرية! إنني أكن لهذا الموقف بالغ التقدير وأعرف أن الألمان يفعلون ذلك أيضا.

يسود شعور على مختلف المستويات بأن العلاقات التونسية الألمانية قد أصبحت متينة ووثيقة أكثر من أي وقت مضى. ويتضح ذلك من خلال العدد المرتفع للزيارات المتبادلة منذ عام 2011. كما يربط بين حكومتينا وبرلمانينا والمجتمعين المدنيين في بلدينا التعارف المتبادل الجديد وكثير من التفاهم والتقدير والتعاطف المتبادلين. ولقد نشأت شراكات بل صداقات بين البلدين.

أحد هذه الجسور الجديدة يحمل اسما ملائما جدا ألا وهو الشراكة من أجل التحول. وفي هذا الإطار وحده تم منذ عام 2012 تنفيذ أكثر من 150 مشروعا في مجالات مثل التدريب المهني والتشغيل والديمقراطية وحقوق الإنسان ودعم المجتمع المدني وفي مجال الإعلام وكذلك قطاع التعليم والتعليم العالي. ويسعدني جدا أن أحيطكم علما بأن الحكومة الألمانية وضعت وسائل التمويل تحت التصرف إلى غاية عام 2017 لمواصلة هذه الشراكة من أجل التحول.

علاوة على ذلك يجب مواصلة التعاون التنموي التقليدي. ولقد زاد حجمه السنوي بأربعة أضعاف منذ الثورة. ويعود ذلك لسبب وجيه كما تعلمون. إن أي بنية تحتية يتم بناؤها في تونس تعد أيضا استثمارا في التنمية الديمقراطية. إن معايير جودة المعيشة للسكان لا تقاس فقط بالحرية بل أيضا بمعايير أخرى هامة مثل الأمن والتموين والرفاهية. ولا شك أن تونس تحتاج حاليا إلى استثمارات اقتصادية محددة الأهداف تماما. ولا يسعني إلا أن أدعم خطط حكومتكم الهادفة إلى تحسين إدماج بلدكم في الاقتصاد العالمي ورفع القيمة المضافة.

إنني حريص جدا على دعم هذه العملية من قبل الجانب الألماني. وسيشكل ذلك أحد المواضيع الرئيسية لرحلتي هذه. ولا أريد استباق الأمور ولكنني حريص كل الحرص

على أن أقول اليوم في هذا الصدد: إن الأمر لا يتعلق هنا بمنح صدقات أو معاملة بالطريقة الأبوية ولكن الأمر يتعلق بالتعرف على مواضع القوة لتونس واستغلالها في مجال التعاون الاقتصادي. يتمتع بلدكم بأرض خصبة للاستثمارات. لنفكر مثلا في الزراعة، وربما في المستقبل في قطاع الزراعة العضوية ذي الجودة العالية بشكل خاص. أو لنفكر في إمكانية استغلال شمس تونس ليس فقط للسواح من جميع أرجاء العالم التي تسطع الشمس لهم هنا، بل أيضا لقطاع الفوتوفولتاييك.

إن تونس لم تقترب بعد من استغلال جميع إمكانياتها. ومن أكبرها بدون شك نظام التعليم والتعليم العالي الذي كما هو معروف مفتوح للجنسين، الأمر الذي ليس بديهيا في العالم العربي. ويمكن للأساس الصناعي أن يستفيد من ذلك. إن اليد العاملة المؤهلة بالذات تجعل تونس بلدا جذابا للمستثمرين التونسيين والأجانب في قطاعات كصناعة النسيج ولوازم السيارات والإلكترونيات. القطاع الاقتصادي الألماني أدرك ذلك في الوقت المناسب وهو حاضر في تونس منذ عقود من الزمن مما يعود بالنفع على الدولتين. وليس من الصدف أنه خلال مرحلة التحول التي لم تكن دائما بالسهلة في السنوات الأخيرة لم تغادر تونس ولو شركة واحدة ألمانية كبيرة. والحقائق تؤكد ذلك. توجد في تونس حوالي 250 شركة ألمانية يعمل فيها أكثر من 55000 شخص. إذا فالقطاع الاقتصادي الألماني يضع ثقته الكبيرة في تونس.

سوف أتطرق إلى موضوع الثقة- بالذات في أوقات التحول- غدا في مؤتمر مؤسسة برتلسمان بتفصيل أكثر. وسوف يكون الوقت كاف للتطرق إلى هذا الموضوع المتشعب وللحديث عن التجارب التونسية والألمانية في هذا الصدد. وستتاح الفرصة أيضا لتبادل الآراء حول أفكار تتعلق بمشاريع جديدة. وأمام هذه الآفاق المفرحة أود أن أشرب معكم نخب قيمنا ومشاريعنا المشتركة ونخب فخامة الرئيس السبسي والسيدة قرينته والعلاقات الطيبة بين بلدينا. تعيش الصداقة الألمانية التونسية!